د. دبلة فاتح
جامعة محمد خيضر- بسكرة

تحديد الموقف الابستمولوجي و المنهجي للباحث في علوم التسيير، كيف و لماذا ؟

الملخص:

إذا كانت الابستومولوجيا كما يعرفها (Piaget, 1967, p06[1]) تمثل دراسة بناء المعارف الصالحة ، فان المنهجية تهتم راسة الطرق التي تسمح ببناء هذه المعارف و هي تقع بين الابستومولوجيا و المنطق و بذلك فهي تشكل أحد مظاهر الابستومولوجيا. هناك تفاعل و تناسق بين هذين المفهومين الأساسيين لإنتاج المعرفة "العلمية". إلا أن هذه الأخيرة لازالت مصدر سراع و جدل، فإذا كانت مصادر المعرفة متعددة، قد تكون نظرية، تطبيقية، معرفة غير رسمية قادمة من الثقافة الشعبية، التقاليد، الخبرات الشخصية...الخ. فان هناك سؤالا هاما ما زال يثير جدلا يقود أحيانا كثيرة إلى تناقض و يكمن في تحديد معنى دقيق لما يمكن أن تعنيه كلمة المعرفة العلمية. فهناك الكثير من الكم العلمي حول مصادر المعرفة وطرق الحصول عليها، إلا أن هناك القليل حول تعريفها. في هذا المجال يبقى من الصعب إيجاد تعريف موحد للمعرفة العلمية نظرا لتدخل التصور الشخصي للباحث في تحديد ما يمكن أن تعنيه هذه الكلمة. فالمعرفة تعتبر بالنسبة للبعض وصفا للواقع من طرف الباحث (الملاحظ)، والبعض الآخر يرى أنها تمثل تفسيرا للواقع، وهناك أيضا من يرى أنها ابتكار أو بناء للواقع، إن هذا الاختلاف في النظرة للمعرفة و طرقها و معايير شرعيتها قد ساهم بشكل كبير في ظهور و تطور العديد من النماذج الابستمولوجية كما اختلفت تصنيفات هذه النماذج إلى ثنائية و ثلاثية و حتى رباعية.(Paradigme positiviste, constructiviste, sociologie compréhensive, interprétativiste أو النموذج الوضعي أو نموذج العلوم الطبيعية، النموذج البنائي أو نموذج العلوم المصطنعة artificielles، علم الاجتماع الفهمي أو التفسيري...الخ).

بالنسبة لعلوم التسيير التي تبقى الأكثر حداثة بين كل العلوم الاجتماعية و الإدارية على الأقل في عمرها العلمي الأكاديمي فالبحث لعلمي فيها في تطور مستمر، ونتائج مختلف الإضافات والتراكمات البحثية المحققة في علوم التسيير تهدف جميعها لتثبيت مقام المعرفة المنتجة و تحديد طبيعتها وإضفاء صفة القبول و الشرعية العلمية عليها. إن التفكير الابستمولوجي ضروري إذا من أجل إضفاء صفة الشرعية والقبول على العمل البحثي ونتائجه. فما هي إذا مرجعية الباحث الابستمولوجية و النظرية التي تؤطره عند ممارسة بحوثه العلمية والمعرفية في علوم التسيير؟ فكل عمل بحث لابد أن يرتكز على نظرة خاصة للعالم، يستخدم منهجية و يقترح نتائج تهدف للتنبؤ، التقرير، الفهم أو الشرح حسب (Thiétart, R.A, 2003, p14).

الكلمات المفتاحية : المعرفة العلمية، النماذج البحثية ، الموقف الابستمولوجي و المنهجي.

Abstract:

The aim of this article is to present and discuss some epistemological questions that are of importance to the researchers in the management field. These questions concern the justifications and the attitudes positioning of the researchers when doing research. Indeed, some practitioners

[1]Marie- Laure Gavard- Perret et al (2008) « Méthodologie de la recherche, réussir son mémoire ou sa thèse en sciences de gestion », Pearson Education, Paris, p 07

and academicians consider that management is not a science, even though it has its proper characteristics. These later are just seen as practices and implementation of an art. Any scientific side that could be perceived in management is seen as a part of economics or any other knowledge from other sciences. Some researchers refute this idea; they do argue that management is a science in itself. The controversy of whether or not management is a science is still going on. So, how can we confirm that the knowledge resulting from management is a scientific knowledge? How legal is its epistemological status? What are the epistemological basis and the methodology of management science? How our perception and believes about knowledge influence our selection of research methods that are aimed to describe, understand and explain the phenomenon under study?

Key Words: Scientific Knowledge, Research Paradigms, Epistemological and methodological attitude

مقدمة:

علوم التسيير تعد من العلوم الاجتماعية الأكثر حداثة في عمرها الجامعي و البحثي و الأكاديمي. و قد استطاعت على مستوى المؤسسة أن تثبت نجاحا معتبرا و لكن هذا النجاح، على المستوى البحثي، قد لا يبدوا قابلا للتعميم كما يؤكد ذلك Marie- Laure Gavard- Perret et al (2008) لأنها عاشت صراع هوية علمية نتج عن تحديد موضوع خاص بها. إن الكثير من الأبحاث و المساهمات العلمية الحديثة ساهمت بشكل كبير في تجاوز هذه الأزمة الابستمولوجية عن طريق مختلف التطبيقات للنماذج و المقاربات و الطرق المنهجية المستخدمة في العلوم الطبيعية من جهة، ومن جهة أخرى محاولات إثبات موضوع خاص بعلوم التسيير. موضوعها الآن لا يقتصر على نوع المنظمات أو الظواهر بل يشمل جميع الإشكاليات المشكلة للفعل الجماعي. علوم التسيير تجاوزت هذا الصراع والتعارض بين النماذج و المقاربات، بالإضافة للتراكمات البحثية، كل ذلك أصبح يكسبها شرعية علمية وتبريرا ابستمولوجيا.

التسيير هو إذا مجال بحث واسع الأفق و هو الطريق التي يمكن بها: قيادة، توجيه، هيكلة وتطوير المنظمة، ويمس كل الجوانب المنظماتية المتعلقة باتخاذ القرار والتي يتضمنها سير عمل المنظمة، وهو يتعلق كذلك بمشاركة كل الأطراف في إدماجهم في الجهد الجماعي من أجل خلق قيمة تشاركيه[2] لأن مشكلة التسيير كما يضيف [Thiétart, p01] تكمن في الطريقة التي يمكن بها جعل مجموعة اجتماعية تتعايش بهدف إنتاج جماعي بدلا من إضافات الخبرات الفردية، فنحن لا نرى الشيء الواحد بنفس الطريقة وكل ذلك يتم حسب تصورنا وتمثيلنا للواقع بطريقتنا الخاصة. إن المواضيع المدروسة في التسيير كثيرة ومتنوعة، وهي تمس كل الجوانب الروتينية وتركز خصوصا على أداء الفرد، لذلك فإن أسئلة البحث تكون بالضرورة نتيجة المزج بين الموضوع ماذا ندرس؟ وبين الهدف (لماذا ؟ في أي إطار ؟)، وطريقه (كيف نعمل ؟). هناك إذن الكثير من الثروة المعرفية و النظرية. و بهذا فقد تم دحض مجمل الأفكار المتعلقة بعلمية التسيير.

[2] Thiétart, R.A et Coll. « Méthodes de recherches en management », 2ème Edition, Dunod, Paris 2003, p 01.

إن مفهوم العلم كمعرفة بدأ يتحدد مع نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن العشرين، ثم بدا يتمحور دوره كمعرفة الخاصة. المعرفة هي اذا حديث أو خطاب يفترض أنه صحيح أو صادق، وهي تتعارض مع الجهل الذي يعتبر فراغا كما تختلف عن العلم الذي يمثل معرفة خاصة، لا يعتقد فقط أنها صحيحة ولكنها كذلك مطلقة[3] " المعرفة هي إذا ذات طبيعة خاصة، علمية، موضوعية، تراكمية....الخ.

حسب Fortin 1996[4] من بين كل طرق اكتساب والحصول على المعارف: البحث العلمي هو أكثرها صرامة والأكثر قبولا لأنه يركز على مسار عقلاني . وهناك من يعرفه أنه استقصاء "" نقدي وكامل من طرف شخص متخصص على موضوع محدد من أجل التحقق منه، تصحيحه أو إتمامه على ضوء المبادئ الأساسية.

وبالنسبة لـSeaman 1987 البحث العلمي هو عملية منهجية نظامية لجمع معطيات قابلة للملاحظة والتحقق انطلاقا من العالم التجريبي الذي نعرفه بحواسنا من أجل وصف، شرح، تنبؤ أو رقابة الظواهر. إن الهدف المرجومن أي بحث هو تقديم إجابات للأسئلة المطروحة والتقدم بالمعرفة إلى الأمام.

1. إنتاج المعرفة والتبرير الابستمولوجي للعلم

إذا كان الهدف من القيام بالبحث العلمي هو إنتاج المعرفة "العلمية"، فكيف نقوم به "ما هي طرقه" ؟ وعلى ماذا ينصب "ما هو موضوعه" ؟ وما مدى درجة صدقه وشرعيته "علميته" وضعيته الابستمولوجية ؟ وكيف نعرف ونثبت أن المعرفة المنتجة هي معرفة صحيحة ومتفق على علميتها ؟ إن مصادر المعرفة متعددة، قد تكون نظرية، تطبيقية، معرفة غير رسمية قادمة من الثقافة الشعبية، التقاليد، الخبرات الشخصية....الخ. ولكن السؤال الذي ما زال يثير جدلا يقود أحيانا كثيرة إلى تناقض يكمن في تحديد معنى دقيق لما يمكن أن تعنيه كلمة المعرفة. فهناك الكثير من الكم العلمي حول مصادر المعرفة وطرق الحصول عليها، إلا أن هناك القليل حول تعريفها. وبعبارة أخرى وكما يقول ***Denis et al***[5] : المعرفة غنية فيما يتعلق بـ **كيف** ؟ أكثر منها بما يتعلق بـ **فيما ؟**، ويعرفها أنها: تمثيل للواقع. في هذا المجال يبقى من الصعب إيجاد تعريف موحد للمعرفة العلمية نظرا لتدخل التصور الشخصي للباحث في تحديد ما يمكن أن تعنيه هذه الكلمة. هناك من يرى أن: المعرفة تعتبر وصفا للواقع من طرف الباحث، والبعض الآخر يرى أنها تمثل تفسيرا للواقع، وهناك أيضا من يرى أنها ابتكار أو بناء للواقع، وعن طريق فهم وإدراك هذا الأخير يمكن للمعرفة أن تبنى. وهناك من يرى أن المعرفة هي الجزء من لواقع الذي تصفه.

إذا كيف يمكن للمعرفة أن تنشأ ؟ عن طريق الفهم ؟ التفسير ؟ أو البناء ؟ وما هي طبيعتها ؟ هل هي موضوعية أم لا "ذاتية" ؟ علمية أم غير علمية ؟ قابلة للتحقق والاختبار أم لا ؟ سهلة للفهم ؟ ملائمة ؟ ، للواقع الملاحظ من طرف الباحث.

هناك لحد الآن جدل قائم حول هذه المفاهيم: المعرفة/ العلم/ طرق الحصول عليها .... وهذا هو دور الابستمولوجيا. هذا العلم أو التخصص الذي يدرس في أعماق هذه المعرفة وأشكالها يعرف بنظرية المعرفة " بالمعنى الانجلوسكسوني المسيطر والغالب" أو نظرية العلم " بالمعنى الحديث للكلمة" وتختلف عن المعنى الواسع لـ Axiologie" نظرية القيم" وعن « Ontologie » " ما هم عليه الأحياء في واقعهم". **وهناك من يرى أن هذه الكلمة** Epistémologie **تعني فلسفة العلوم.**

---

[3] Tatiani Burtin et al, « La science », H&K, France, juillet 2006, p243.

[4] In Ecole de Nutrition et d'Etudes Familiales, Paris, 1998, Documents mis sur Internet, http://www./////

[5] Dennis, ST- GYR Tribble et Line Saintonge « Réalité, subjectivité et crédibilité en recherche qualitative: quelques questionnements », revue Recherches qualitatives,Vol 20, 1999, p 115.

الابستمولوجيا تشكل أحد فروع الفلسفة، فإذا كانت الفلسفة (كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني فيلوصوفيا)، تعني محبة الحكمة أو طلب المعرفة وعلى الرغم من هذا المعنى الأصلي، فإنه يبقى من الصعب جدا تحديد مدلول الفلسفة بدقة ولكنها بشكل عام، تشير إلى نشاط إنساني قديم جدا يتعلق بممارسة نظرية و/أوعملية عرفت بشكل أو بآخر في مختلف المجتمعات والثقافات البشرية منذ أعرق العصور[6]. بينما تشير الابستمولوجيا أو فلسفة العلوم[7] التي تمثل أحد فروع الفلسفة إلى ذلك التخصص الذي يهتم بدراسة الأسس الفلسفية والافتراضات والمضامين الموجودة ضمن العلوم المختلفة، بما فيها العلوم الطبيعية مثل الفيزياء والرياضيات والبيولوجيا، والاجتماعية مثل علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم السياسية . بهذا المفهوم تكون فلسفة العلوم وثيقة الصلة بالابستمولوجيا والاطولوجيا فهي تبحث عن أشياء مثل: طبيعة وصحة المقولات العلمية، طريقة إنتاج العلوم والنظريات العلمية، طرق التأكد والتوثيق من النتائج والنظريات العلمية، صياغة وطرق استعمال الطرق العلمية المختلفة أو ما يدعى بالمنهج العلمي، طرق الاستنتاج والاستدلال التي تستخدم في فروع العلم كافة، وأخيرا تضمينات هذه المقولات والطرق والمناهج العلمية على المجتمع بأكمله وعلى المجتمع العلمي خاصة. **ومن** المساهمون الأساسين في فلسفة العلوم التي أصبحت مفتاح شرعية البحوث[8] نجد ايمانويل **كانت، أميري لاكاتوس،** كارل **بوبر**، إدغار موران، **جون زمان**، برتراند روسل، روبرت ميرتوون...الخ.

2. الصراع بين الذاتية والموضوعية في إطار المعرفة

في إطار المعرفة تعرض الموضوعية والذاتية كمفهومين متعارضين نظرا لتعارض الذاتية مع الصرامة العلمية، فإذا كانت الموضوعية هي حسب الموسوعة الفرنسية (*le Petit Robert 1995, p 1502*)[9] ***حالة من يعطي تمثيلا وفيا للشيء.*** ونشير هنا إلى موضوعية العلم للتعبير عن ما يكون بعيدا عن التحيز والأحكام السبقية. بينما الذاتية، فهي حالة تمثيل الأشياء بطريقة ذاتية بإعطاء الأفضلية لحالات الإدراك الشخصي الذي هو قدرة الفرد على التعرف على واقعه والحكم عليه. بين هذين التعريفين، هناك تناقضات: **لماذا لا** يتدخل الإدراك إلا في حالات الذاتية ؟ كيف يمكن للموضوعية إذا أن تتمكن من تمثيل الواقع دون أن تستعمل الإدراك ؟ بالاعتماد على 04 خصائص، استطاع Burell et Morgan[10] وضع الأسس الضرورية لتأهيل علم ما هي: 01) الوجودية ، 02) نظرية المعرفة ، 03) الطبيعة الإنسانية ، 04) المنهجية.

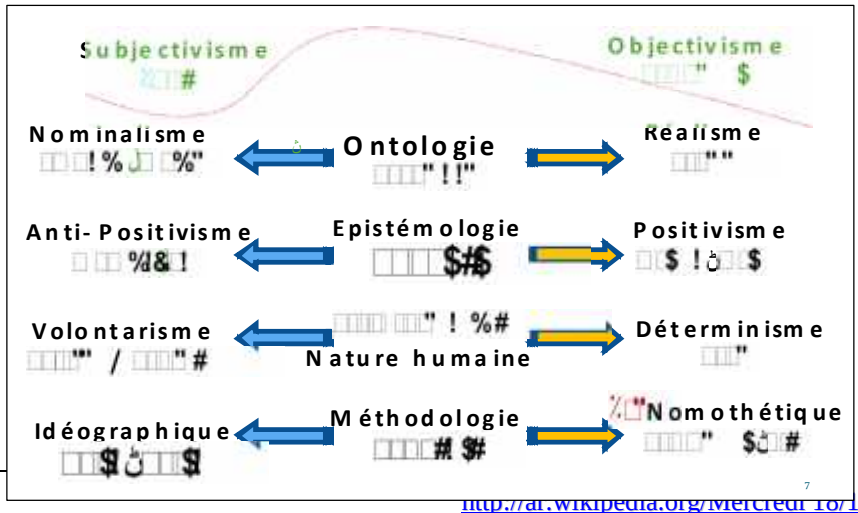

[6] http://ar.wikipedia.org/Mercredi 18/11/2009 à 10h52.
[7] http://ar.wikipedia.org/Mercredi 18/11/2009 à 10h55.
[8] Haxchuel .A « Epistémologie et méthodologies qualitatives » Cours de DEA, GDO, MOPP, Ecole des mines, Nanterre, Paris, p 10
[9] Dennis, ST- GYR Tribble et al, Op.cit, p 116.
[10] Audet, M et Larouche, V « Paradigmes, écoles de pensée et théories en relations industrielles », Relations industrielles, Vol, 43,N°1, 1988, p 4.

1. **الوجودية** : تتعلق بالفرضيات (المسلمات) التي تتعلق بمنشأ الظاهرة المدروسة، هناك وضعيتان متقابلتان:
- **Réalisme**: العالم الاجتماعي له واقع ملموس وملاحظ مثل العالم الطبيعي (بيولوجيا، فيزياء،....).
- **Nominalisme**: عالم الاجتماعي له وجود صوري Artificiel.
2. **نظرية المعرفة**: تتعلق بأسس المعرفة، تقع بين نقطتين:
- **Positivisme**: المرتكز على المقاربات التقليدية للعلوم الطبيعية التي تعتمد على الاختبار التجريبي للفرضيات أين يصبح تزايد المعرفة علمية تراكمية بحيث تفيد التجارب السابقة في رسم وإعداد التجارب المستقبلية.
- **Antipositivisme** : يرفض مفهوم الملاحظة المحايد في العلوم ويتصور العالم نسبيا،
3. **الطبيعة الإنسانية** : تتعلق بالعلاقات الموجودة بين الفرد والمحيط:
- **Volontarisme**: المحيط هو نتيجة تفاعلات الأفراد بينهم.
- **Déterminisme**: الفرد هو بصورة كاملة مسيطر عليه من المحيط.
4. **المنهجية** : تشير إلى علمية أو عدم علمية العلم، طريقة إعداد القوانين، المبادئ، جمع المعلومة وتفسيرها..... تقع بين منهجيتين:
- Idiographique: كيفية، ذاتية تعتمد على التواجد اليومي في الحياة الاجتماعية (سيره ذاتية، جريدة، ...).
- Nomothétique: كمية، موضوعية تعتمد على الطرق التقنية، الإحصائية.

إن التفكير الابستمولوجي ضروري إذا من أجل إضفاء صفة الشرعية والقبول على العمل البحثي ونتائجه التي يراد منها أيضا: الوصف، الفهم، الشرح، أو التوقع. ما هي إذا مرجعية الباحث النظرية والفكرية التي تؤطره عند ممارسة بحوثه العلمية والمعرفية؟ فكل عمل بحث لابد أن يرتكز على نظرة خاصة للعالم، يستخدم منهجية ويقترح نتائج تهدف للتنبؤ، التقرير، الفهم أو الشرح [Thiétart, p .14]

3. الموقف الابستمولوجي بين نموذج العلوم الطبيعية و نموذج العلوم المصطنعة

في علوم التسيير هناك العديد من التصنيفات و التقسيمات للنماذج الابستمولوجية البحثية (ثنائية و ثلاثية و رباعية و حتى خماسية). تتناول هذه الدراسة تقسيمين أساسيين هما :

- ✓ **التقسيم الثلاثي (, R.A, Thiétart et al, 2003) :** النموذج الوصفي، التفسيري و البنائي
- ✓ **و التقسيم الثنائي (Gavard- Perret et al (2008, 13):** نموذج العلوم الطبيعية و نموذج العلوم المصطنعة

هناك عدة تصنيفات أخرى، فمثلا Keynes، كما يرويه Fridman في مؤلفه المشهور Essaie d'économie يفرق بين المقاربات المستخدمة في العلوم الاقتصادية في تقسيم ثنائي :

1. مقاربة واقعية Positive: تحاول أن تشرح ما هو موجود في الواقع Explique ce qui est.

2. مقاربة معيارية (نمطية) مثالية Normative: تبحث عن المثالية وما يجب أن يكون.Explique ce qui doit être

كما يميز Le Moigne [11] بين النموذج الوصفي و البنائي في الجدول التالي :

Positiviste	Constructiviste
Ontologie: مبدأ الوجودية واقعية الواقع: طبيعة الطبيعة، وجود معيار للتحقق. كل افتراض هو صحيح إذا كان يصف فعلا الواقع، دور العلم هو اكتشاف هذا الواقع	**مبدأ قابلية تمثيل التجربة للواقع:** المعرفة هي البحث عن طريق التفكير واتخاذ السلوك المناسب
Univers câblé: مبدأ العالم الثابت: الواقع محدد، هناك قوانين للطبيعة، دور العلم هو اكتشاف الحقيقة خلف ما هو ملاحظ.	**مبدأ العالم المبني (المشكل):** هناك تداخل بين الواقع وتفسيرات من يلاحظونه *« La connaissance n'est pas la découverte des nécessités, mais l'actualisation des possibles » (PIAGET)*
مبدأ الموضوعية: استقلالية Objet-Sujet	**مبدأ الذاتية:** تداخل وتفاعل Objet - Sujet
مبدأ طبيعة المنطق: كل ما يمكن اكتشافه من غير طريق المنطق ليس علميا.	**مبدأ التبرير العام: Argumentation générale** المنطق ليس إلا أحد طرق العلم (التفكير) وهناك طرق أخرى.

حسب Thiétart 2003 هناك ثلاث مرجعيات بحثية أساسية (نماذج) ، الاتجاه الحديث للتسيير يسعى للتقريب بينها، سنحاول استعراض أهمها وأكثرها استخداما. يرى Thiétart أنه من الأفضل الرجوع إلى استخدام نماذج الابستمولوجية وطرق متنوعة من طرف الباحثين لأن ذلك بشكل ثروة. إن اختيار أحد هذه النماذج يتبع موضوع البحث من جهة، وأحيانا كثيرة معتقدات الباحث وإيمانه الشخصي.

الا أنه في الحقيقة يمكن حصر هذه النماذج في تصنيف ثنائي أكثر دقة (تصنيف Marie- Laure Gavard- Perret et al (2008, p13)) نموذج العلوم الطبيعية و نموذج العلوم المصطنعة لأنه يمكن دمج النموذجين التفسيري و البنائي لتصنيف Thiétart, 2003 في نموذج العلوم المصطنعة لأنهما ينتميان معا للمدرسة الهيكلية- الوظيفية.

• النموذج الوضعي / الوصفي / الايجابي/الواقعي	Le paradigme positiviste
• النموذج التفسيري	Le paradigme interprétativiste

[11] Le Moigne, 1990, in Thiétart, R.A et Coll., Op.cit, p11.

إن كلمة **paradigme** بالتعريف الحديث للمصطلح فهي تعني نموذج، نظرة للعالم، طريقة تفكير أو مجموعة من الأطروحات و لافتراضات القابلة للإدراك. حسب تعريف [Kahn, 1983, in Thiétart, p14] هذه النماذج "Paradigmes" تمثل الكثير من النماذج، المخططات العقلية أو الإطارات المرجعية التي يمكن للباحثين في علوم المنظمة أن يندرجوا فيها..الخ. انطلاقا من هذه النماذج تولد مدارس فكرية ونظريات متنوعة.

1.3. لنموذج الوضعي - الوصفي "الرؤية من الخارج"

هذا النموذج الشمال- أمريكي غالبا ما يعتبر هو المسيطر والأكثر استعمالا في علوم المنظمة لأنه الأكثر واقعية، يسمى بنموذج النظرة من الخارج أو بابستومولوجيا الملاحظة. يستمد جذوره من العلوم الطبيعية، أي أن الكائن الحي يعتبر جسما organisme وبالتالي فهو نظام حي يخضع لقوانين الطبيعة، الإنسان مثله مثل النباتات والحشرات. كذلك فإن موضوع العلوم الاجتماعية هو المنظمات، السلوكيات والأفعال. طبيعة المنظمات هي اذا موضوعية، ليست هناك إلا حقائق أو وقائع ملموسة مستقلة عن كل الآراء وبالتالي ينبغي فقط أن تكتشف وتعرف.

ظهر هذا النموذج أساسا في العلوم الطبيعية وتأثر بها خاصة بأعمال Comte وDurkheim ومن أجل تطبيقه في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإدارية كان لا بد من محاكاة المنهج التجريبي المعتمد في العلوم الطبيعية (ملاحظة- تجربة مخبرية- نتيجة) بتطبيق طرق وأساليب رياضية وإحصائية متطورة وأكثر صرامة لتعويض هذا النقص.

يقوم هذا النموذج على جملة من الأفكار والاعتقادات والمفاهيم من بينها :

1. المعرفة هي وصف للواقع والهدف هو محاولة الفهم والشرح أو الوصف.
2. هناك مسلمة عدم قابلية التغيير بين السلوك ومعناه sujet/objet لا بد من تحييد آثار الظرف الذي يعتبره النموذج كمشوش Bruit للموضوع أو perturbation أي أن الواقع ثابت والمعرفة موجودة بذاتها وعلى الباحث فقط أن يجد القوانين التي تحكمها، الباحث (الملاحظ) le sujet هو مستقل تماما عن موضوع الدراسة أو الظاهرة l'objet، (ملاحظة الباحث الخارجي للواقع لا يمكن أن تغير من طبيعة هذا الأخيرلأن العالم لا ينتمي للذي يدرسه ويلاحظه). المجتمع محل الدراسة أو المنظمات بشكل خاص يمكن أن تعتبر كهياكل مشكلة من تركيبات وأجزاء قابلة للملاحظة وقابلة للقياس، لها علاقات محددة وقابلة للتوقع بينها، والأفراد ليسوا إلا نتاجا لقوى المحيط الخارجية، هذا يعني أن أفعالهم مملاة من طرف قوانين عامة لهذا المحيط والتحدي يكمن في اكتشاف هذه القوانين.
3. حيادية التحليل كأحد شروط إنتاج العلم الموضوعي. ولذلك فهو يعتمد فقط على الموضوعية والعقلانية المنطقية في إنتاج المعرفة التي يعتبرها الأفضل ويرفض الأشكال الأخرى التي يعتبرها غير علمية (مصادر المعرفة غير الرسمية مثلا التي تأتي من الخبرات، الحدس، ...). العلم الذاتي، الحدس، القيم، ....لا تنتمي إلى مجال العلم.
4. الفرضيات في هذا النموذج تكون واقعية (مطلقة) كذلك محددة Déterministe (مختزلة)، التأكيد أو الرفض,
5. سبق(أولوية) المعطيات الكمية والسببية المادية. عن طريق الاعتماد على مسارات كمية Démarche quantitatives تميز بالصرامة العلمية ومنطق علمي استنتاجي Logique déductive
6. قيمة المعرفة العلمية تتحدد بمدى قابليتها للتحقق، التأكد وكذلك الرفض أو الدحض (حسب مبدأ Karl Popper)، بالإضافة لإمكانية التوقع prédictibilité كمعيار لعلمية العلم.scientificité

2.3. النموذج التفسيري "الرؤية من الداخل"

اقترحه سنة 1983 Kuhn، كنموذج ثالث معارض للنموذج الوضعي الوصفي. وهناك من يجمع بينه وبين النموذج البنائي, ويعتبرونه نموذج بنائي معتدل بالمقارنة مع النموذج البنائي الذي يعتبرونه بنائي جذري، لأن أو جه الاختلاف بينهما بسيطة ومعدودة، كما يسميه البعض بالوظيفي Fonctionnaliste أو بالمدرسة الهيكلية الوظيفية L'Ecole Structuro- Fonctionnaliste التي تضم النموذجين معا التفسيري والبنائي. من بين الأسس التي يقوم عليها:

1. فهم الواقع يتم عن طريق التفسيرات التي يقدمها الفاعلون فيه، طريقة بحثه هي إذا حسب debruyne ظرفية ومؤرخة [21](Contextualisee et datee).الأفراد يشكلون معرفة لعالمهم عن طريق التفسيرات التي يضعونها بأنفسهم، هذه التفسيرات تقود أفعالهم فيما بعد. السلوكيات والمعاني غير قابلة للفصل وهي تشكل العالم الاجتماعي (المنظمة) والباحث لا يسعى لوضع قوانين عامة للظواهر المدروسة بقدر ما يسعى لفهم الحياة الاجتماعية الملموسة ولذلك فهو يحاول إعطاء تفسير ملائم لها.
2. عملية (إنتاج) المعرفة تمر إذا عبر فهم المعنى الذي يقدمه الأفراد للواقع وبالتالي لا يتعلق الأمر بشرح هذا الواقع ولكن فهمه عن طريق التفسيرات التي يقدمها الأفراد وبالتالي لا بد من الأخذ بعين الاعتبار نواياهم، معتقداتهم، الأسباب، ... الخ
3. هناك مسلمة postulate قابلية التغيير variabilite الظرفي للعلاقة بين السلوكيات والمعاني comportements et significations، الظرف يؤثر على المعنى المعطى وبالتالي ينبغي مراعاته. أي وجود تبعية وارتباط بين الباحث والظاهرة المدروسة sujet/objet.
4. فرضياته إذا نسبية (سببية مقصودة).
5. أسبقية المعطيات الكيفية.
6. يعتمد على الذاتية كطريقة للدخول للتنظير العلمي الذي يتشكل عن طريق التقارب مع الأفراد والحالات المدروسة لأن الأفعال الاجتماعية ليست أشياء وإنما أفعالا مفسرة من طرف الباحثين وعلى الباحث الانطلاق من هذه المعاني.

التفسيريون Les interpretativistes يقدمون فهما مغايرا للفرق بين الفهم والشرح comprendre et expliquer (على عكس الوضعيين- الوصفيين الذي يرون أن الفهم يتضمن الشرح)، بالنسبة للتفسيريين فالأمر لا يمكن أن يتعلق بالفهم الصادر من المعني الذي يعطيه الأفراد لممارستهم .[13] وبالنسبة للبنائيين فان عملية الفهم تشارك في بناء المعرفة للواقع المدروس وهي مرتبطة بغايات البحث. طريق المعرفة يتشكل تدريجيا ولا يوجد في البداية.

3.3. النموذج البنائي " ابستومولوجيا الفعل" Many ways

« La construction d'un construit »

حسب هذا النموذج فالأفراد يشكلون واقعهم الخاص بهم (العالم الذي يحيط بهم)، ليست هناك حقيقة أو واقع واحد بل الكثير وهي أساسا ذاتية. بهذا، فإن الواقع المدروس يتبع الطريقة التي ينظر بها إليه الفرد. يمكن إذا القول أن النموذج الذي يندرج فيه الباحث يؤثر على تفسيره للواقع وبالتالي على تكوين المعرفة، فكما يفكر الأفراد بالنسبة لعالمهم ولحياتهم عموما يؤثر ذلك على تصرفاتهم وردود أفعالهم ولا يمكن تفسير سلوكياتهم إذا لم يكن الباحث مبدئيا قادر على فهم كيف يفكرون (يضع نفسه مكانهم). إن التحدي يكمن هنا في نجاح الباحث في فهم الظاهرة المدروسة حسب وجهة نظر الأفراد محل الملاحظة ومحاولة اكتشاف الأشكال المشتركة للفهم بينهم.

1. البنائية الجذرية تتكلم عن اختراع الواقع Invention. كل شيء ممكن ولا شيء محدد ويمكن للشخص الاختيار.

---

[12] In Thiétart, R.A et Coll., Op.cit , p 23.
[13] Thiétart, R.A et Coll.,Op.cit, p 23.

2. المعرفة تتشكل بتداخل الباحث (sujet) مع موضوع البحث (objet) لأن العالم مشكل من عناصر شخصية، اجتماعية، ثقافية...الخ. والمعرفة تنتج من هذا التعقيد عن طريق المعاني المعطاة للواقع[41]. معرفة هنا نسبية وليست مطلقة.
3. لا يمكن للواقع أن يكون مستقلا عن إدراك من يلاحظه أو يجربه وبالتالي فالواقع يتبع من يلاحظه
4. الفرضية تكون عمديه (قصديه) والمعرفة المتحصل عليها تكون ذاتية وظرفية.
5. سيطرة البحث بالطرق الكيفية.

4. خصائص المعرفة (وضع، طبيعة، طرق الحصول ومعايير الصحة) حسب كل نموذج.

جدول 01: مختلف الوضعيات الابستمولوجية للنماذج

النماذج / أسئلة ابستمولوجية	نموذج وضعي/وصفي	نموذج تفسيري	نموذج بنائي
ما هو وضع المعرفة؟ Le statut de la connaissance	فرضية واقعية الموضوع L'objet لمعرفة لها منشأ خاص Essence propre	فرضية نسبية لا يمكن الوصول إلى منشأ المعرفة تفسيري (أو بنائي معتدل)،	بنائي جذري
طبيعة المعرفة؟ La nature de la connaissance	استقلالية الباحث عن الموضوع objet/sujet فرضية محددة Déterministe لعالم مشكل من ضروريات	وجود تبعية بين الباحث والموضوع فرضية قصدية (عمدية) Intentionnelle العالم مشكل من إمكانيات	
كيف تنشأ المعرفة؟ طرق المعرفة العلمية Les chemins de	لاكتشاف البحث يكون مصاغا بطريقة : كيف؟ لأي سبب..؟	التفسير صياغة أسئلة البحث بطريقة: لأي؟ ..من أجل أي؟	البناء صياغة أسئلة البحث : لأي هدف

[14] Thiétart, R.A et Coll., Op.cit, p 117.

la connaissance	الوضع المفضل: الشرح	الوضع المفضل: الفهم	(نهاية Finalité)؟ الوضع المفضل:البناء
ما هي قيمة المعرفة العلمية ؟ معايير قبول صحتها Les critères de sa validité	- قابلية التحقق Vérifiabilité - قابلية التأكيد Confirmabilité -قابلية الرفض أو الدحض Réfutabilité	- Idiographie[15] - Empathie(تقمص[16]) (révélatrice) تكشف التجربة المعاشة من طرف الباحث	-ملائمة Adéquate - قابلية التعلم Enseignabilité

(المصدر: Thiétart, p 14-15.)

باختصار نقول أن طبيعة المعرفة العلمية التي نسعى لإنتاجها، تتبع

1. **طبيعة الواقع الذي نريد دراسته (نظرتنا له، هل هو مشكل أو معطى؟)**
2. **طبيعة العلاقة بين Objet/Sujet**
3. **طبيعة العالم الاجتماعي الذي نريده؟**

و هذا ما يؤكده الجدول التالي، اذ ينبغي للباحث أن يحدد موقفه الابستمولوجي في بحوثه، ويمكن له أن يعتمد في ذلك على النقاط (01)، (02)، (03) تي تشكل نقاط الارتكاز (المرجعية) حسب [Thiétart, p21].

الجدول رقم 02: فرضيات (ضمنية وكامنة) Sous jacentes لطبيعة المعرفة المنتجة:

	طبيعة المعرفة المنتجة	طبيعة الواقع (01)	طبيعة العلاقة Objet/Sujet (02)	نظرة العالم الاجتماعي (03)
وضعي- وصفي	موضوعية غير ظرفية	فرضية عقلانية	استقلالية	محددة
تفسيري وبنائي	ذاتية ظرفية	فرضية نسبية	تبعية وارتباط	مقصودة وعمدية

5. معايير (أدوات) صحة قبول المعرفة حسب كل نموذج: ليس هناك اتفاق حول هذه الفكرة (علمية المعرفة) :

1.5. بالنسبة للنموذج الوضعي- الوصفي: يمكن بسهولة التمييز بين المعرفة العلمية وغير العلمية عن طريق جملة من الأدوات التي تطبق في كل العلوم (معايير)، فالمعرفة التي تأتي من الاستنتاج المنطقي الرسمي هي علمية وما سواها فهو غير علمي بالإضافة لذلك فهناك 3 معايير أساسية [17]

[15] طريقة كيفية تعتمد على تحليل المحتوى: سيرة ذاتية، جرائد....الخ
[16] هي القدرة على أن تضع نفسك مكان الغير ومحاولة التفكير مثلهم

[17] Thiétart, R.A et Coll., Op. cit, p 27.

1. **قابلية التحقق** La vérifiabilité : لا يكون للمعرفة معنى كيف ما تكون (تحليلية، إجمالية، تلخيصية،...) إلا إذا أمكن التحقق منها.
2. **قابلية التأكيد** La confirmabilité : يمكن أن تكون صحيحة ولكنها ليست مطلقة بل احتمالية تصدق في حالات فقط، إذا لا بد من التأكد منها وتجريبها في كل مرة.
3. **قابلية الرفض** La refutabilite : حسب هذا المبدأ الذي عرفه Karl Popper "لا يمكن أبدا أن نجزم أو نؤكد أن نظرية ما هي صحيحة ولكن على العكس يمكن أن نؤكد أن نظرية ما غير صحيحة يعني أنها داحضة **(مرفوضة)**"، إذا تكون النظرية علمية إذا كانت قابلة للرفض وإذا لم يثبت العكس تبقى مؤيدة Corroboree . وغير علمية كل نظرية غير قابلة للدحض, **"مما يعني أنه يجب علينا بناء عروضنا العلمية على فرضيات تقبل الرفض" من أجل ضمان صحة المعرفة المنتجة.**

مثال: كل البجعات التي شاهدناها لحد الآن بيضاء ← ملاحظة (فرضية)

كل البجعات هي بيضاء ← نظرية

يكفي ظهور بجعة واحدة سوداء حتى تسقط هذه النظرية

النموذج الوضعي- الوصفي لا يقبل كما قلنا إضفاء صفة العلمية إلا على الطريقة التي ترتكز **(تقوم)** على احترام المنطق الرسمي (منطق الاستنتاج Logique déductive) ويرفض إضفاء الشكل العلمي للمنطق الاستقرائي Logique inductive، المنطق الاستنتاجي هو وحده حسب النموذج **الوضعي- الوصفي** القادر على إنتاج موضوعي للمعرفة.

2.5. بالنسبة للنموذجين التفسيري والبنائي هناك خلاف وأحيانا رفض اختزال العلم إلى بعض القواعد المنهجية الابستمولوجية / مازال الجدل قائما حول معايير صحة المعرفة. فكما يرى Stengers,[18] فما هو علم في وقت ما يمكن أن لا يكون علما في وقت آخر، بالإضافة لخصوصية العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية، إذا ليس هناك معايير ضمنية أو ظاهرة للحكم على علمية أو عدم علمية المعرفة ولكن يمكن قبول معايير الحكم على قبول صحة المعرفة Validité التي منها هذه المحاولات:

1. **هناك معيار الملائمة/الموافقة** المقترح من طرف Glaserfeld سنة 1988 (Critère d'adéquation ou de convenance) Glaserfeld ، يعتبر بنائي جذري (constructiviste radical) يعتبر أن المعرفة تعتبر صحيحة انطلاقا من كونها تتوافق مع حالة معطاة.

"La métaphore de la clé "

المفتاح يلاءم (يوافق) إذا تمكن من فتح القفل

[18] Thiétart, R.A et Coll., Op.cit, p 25.

الذي يفترض أن يفتحه وليس قفلا آخر،

الموافقة (الملائمة) تشير هنا إلى قدرة المفتاح وليس القفل.

معيار قابلية التعليم: Le Moigne 1995/Enseignabilité، هذا المعيار يستخدم كذلك إمكانية (إعادة الإنتاج، سهولة الفهم، البنائية)

Constructivisme, Intelligibilité, Reproductibilité....etc. بالإضافة للاستقراء كطريقة تفكير يقبل البنائيون أشكال أخرى لإنتاج المعرفة (طرق أخرى للتفكير: القياس، الاستعارة Métaphore....الخ.

6.أنماط التفكير المستخدمة حسب كل نموذج:

إن اختيار مقاربة البحث Approche يتبع التموقع في النموذج الذي يختاره الباحث. كما رأينا، فان النموذج الوضعي- الوصفي يقر بالاستنتاج المنطقي La Déduction فقط كوسيلة للحصول على المعرفة العلمية ويهمل الطرق الأخرى التي تتبناها النماذج التفسيرية والبنائية كالاستقراء L'induction، والإبعاد l'Abduction الذي يعتبره البعض حالة من الاستقراء.

1.6 النموذج الوضعي- الوصفي. المنطق الاستنتاجي (البرهاني) والمقاربة الافتراضية- الاستنتاجية

تمثل المقاربة المفضلة لأنصار هذا النموذج تعتمد على الاستنتاج العقلي المنطقي الذي يذهب من العام إلى الخاص. أي أن الباحث يصوغ سؤال بحثه الذي يكون مستلهما من نظرية ذات قبول عام ثم يضع فرضياته التي تتعلق بحالة خاصة ثم يختبرها من أجل تأكيدها أو رفضها وبالتالي الإضافة إلى النظرية الأساسية جزءا من المعرفة. هذه المقاربة تكون ملائمة حينما يكون الباحث مؤمنا بأن ليس هناك إلا حقيقة (واقع) واحد وهناك قوانين تحكمه وبالتالي فهي قابلة للتوقع باختبار الفرضيات ويمكن القيام بذلك. إن نجاح البحث يتوقف عن مدى صدق هذه النظرية التي تشكل أساس الفرضيات وكذلك دقة أدوات القياس وحساسية أدوات التحليل الإحصائية. الاستنتاج هو إذا هو وسيلة للإثبات (البرهان، التبرير) Un moyen de démonstration[19] إذا كانت الفرضيات صحيحة فالنتائج كذلك، هذا تمثيل بسيط للاستنتاج ويجب كذلك أن نفرق بين:

- **الاستنتاج الرسمي (La déduction Formelle):** العبور من الضمني إلى الظاهر أهم مظاهره القياس المنطقي Le syllogisme. رغم صرامته لكنه يبدو أحيانا عقيما فيما يتعلق بالمعرفة لأنه لا يبحث شيئا جديدا بعد الوصول للنتيجة أو الخلاصة والتحليل موجود أصلا في الاقتراحات أو الفرضيات في بعض الأحيان.

- **الاستنتاج البنائي (La déduction Constructive):** رغم أن النتائج (الخلاصة) ضرورية كما في الاستدلال الرسمي، إلا أنها تشكل إضافة للمعرفة عن طريق التفكير Le raisonnement الذي يثبت أن الشيء هو نتيجة لشيء آخر.

[19] Grawitz 1996, in Thiétart, R.A et Coll., Op.cit, p 59.

2.6 النموذج البنائي التفسيري . المنطق الاستقرائي (غير البرهاني) والطريقة (المقاربة) التفسيرية أو الابعادية.

حسب هذه المقاربة التي تعتمد على الاستقراء الذي ينتقل (عكس الاستنتاج) من الخاص إلى العام يمكن للباحث أن يصوغ سؤالا عاما جديدا للبحث ولكن يجب أن يؤثر ذلك على عملية جمع المعطيات، فالباحث يذهب (يتجه) للميدان لجمع المعطيات من الأطراف الفاعلة (العينة) ويطلب منهم وصفا، وآراء، ردود أفعال وتصرفات أو تفسيرات للأحداث التي يعيشونها .. انطلاقا من هذه المشاهدات أو الشهادات يحاول الباحث رسم المخططات المشتركة (الجماعية) للتفسيرات التي تشرح بعض السلوكيات، وانطلاقا من هذه المحاولة يمكن أن تظهر ملامح نظرية جديدة أو خاصة (مميزة) يمكن لها أن تأخذ طابعا عاما يتجاوز إطار الظاهرة الخاص والمدروس.الباحث يحاول إذا تجريد Abstraction النظرية الموجودة ويتناول الظاهرة الخاصة التي اختار دراستها بأقل أفكار مسبقة (قبلية) ممكنة.

المنطق الاستقرائي: يسمح بالمرور من الملاحظات الخاصة إلى تصريح عام (حكم énoncés)، لأن الاستقراء هو استدلال تخميني (حدسي) Inférence يسمح بالمرور من الخاص إلى العام، من الأحداث إلى القوانين، من الآثار إلى الأسباب، من النتائج إلى المبادئ. لا يكون هناك استقراء إلا إذا تحققنا من علاقة (دون أن نبرهن على شيء). ثم قياسا مع حالات ملموسة استطعنا أن ندعي أن العلاقة صحيحة على كل الحالات (هذا هو المبدأ المنطقي للاستقراء).

1.2.6 الإبعاد L'Abduction: أحد أنواع الاستقراء

اذا هناك نوع آخر من الاستقراء يسمى بالإبعاد L'Abduction ي استخدم من طرف ECO واستخدمه Blaug[20] سنة 1992 بلفظ L'Adduction(تحوير أو تقريب من المحور) ويعرفها أنها العملية التي لا تنتمي إلى المنطق وتسمح بالهروب من هذا الإدراك (شعور) الحسي الفوضوي للعالم الحقيقي عن طريق محاولة التخمين (الحدس L'intuition) على العلاقات بين الأشياء وسحب ملاحظات من التخمينات (Conjectures) ثم اختبارها ومناقشتها [21].

- الإبعاد يساعد الجزء من الاستقراء الذي يعتمد على استدلال منطقي على إيجاد تفسير أو فهم من أجل أن يصبح قانونا أو قاعدة لا بد أن تختبر.
- في إطار البحث الإبعادي، بناء المعرفة يتم بالاعتماد على طرق خارجة عن المنطق بحيث يلجأ الباحث لأن يستخدم مثلا القياس Analogie أو الاستعارة Métapnore ... من أجل الفهم أو التفسير، (اج المعرفة عن طريق المقارنات وتقديم تفسيرات لظاهرة ما).

الإبعاد هو العملية الاستدلالية الفرضية التي تعارض الاستنتاج الذي ينطلق من أن الفرضية تبنى على قاعدة. مثلا: كل الناس يموتون، ابن خلدون إنسان، ابن خلدون يموت. الإبعاد يبحث عن تفسيرات لظاهرة ما. إن هدف الاستقراء الإبعادي هو إيجاد علاقات بين الأشياء وليس البرهان كما هو الحال بالنسبة للاستنتاج، ولذلك فنتائجه ليست بنفس درجة اليقين كما في الاستنتاج المنطقي، وتبقى نتائجه استدلالات غير برهانية أو غير أكيدة.

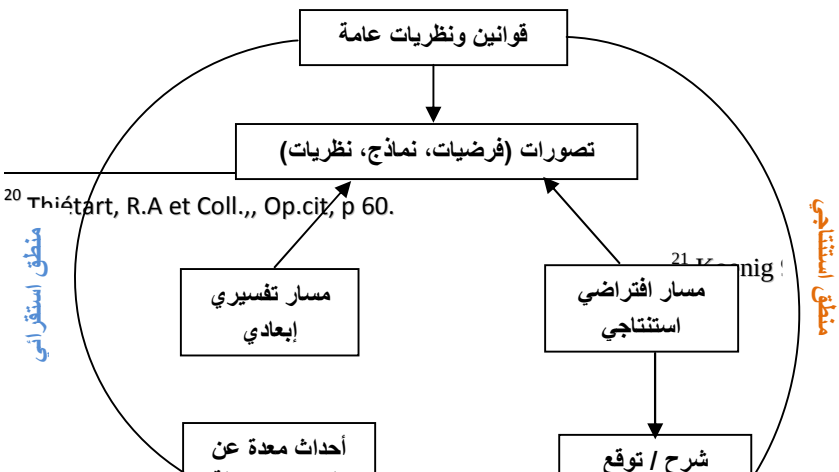

[20] Thiétart, R.A et Coll.,, Op.cit, p 60.

[21] K...nig ... hiétart, R.A et Coll., Op.cit, p 61.

أنماط التفكير والمعرفة العلمية Thiétart, p 63

2.2.6 الاستنتاج والاستقراء: تكامل أم عدم توافق

إن هناك فرق بين المنطق الاستنتاجي والاستقرائي، فالاستدلال غير البرهاني (الاستقراء) في أفضل الأحوال يمكن أن يقنع شخص عقلانيا (منطقيا) والاستدلال البرهاني (Déduction) يجب أن يقنع شخصا حتى لو كان عنيدا كما يقول [Blang 1992[22]]. إلا أن الاستقراء والاستنتاج متكاملين وليسا متناقضين على الرغم من اختلافهما [Thiétart , p 58]. هناك إذا إمكانية للتعايش بين هذين النوعين من الاستدلال (الأكيد Déduction، وغير الأكيد ,Induction) بحيث يمكن للباحث أن يستدل من الملاحظة بطرق غير أكيدة على قوانين (لاستقراء) كما يمكن أن تكون تصورات، شروحات أو تخمينات (Abduction)، ويمكن أن تشكل فيما بعد موضوعا للاختبار Test عن طريق الاستنتاج. الكاتب [Albert David, p 20] يرفض الفصل بين أنماط التفكير الثلاث: إبعاد – استنتاج – استقراء، ويرى أنه يجب استخدامهم مع بعض في حلقة تكرارية une boucle récursive بهذا التسلسل إبعاد ثم استنتاج ثم استقراء. Induction → Déduction → Abduction.

في حين يعرض Pierce[32] طريقة بسيطة للتفريق أو التمييز وفهم الفروقات بين أنماط التفكير الثلاث في الجدول التالي:

ABC	A	قاعدة كل البازلاء في هذا الكيس بيضاء

[22] Thiétart, R.A et Coll., Op.cit., p 63.

[23] Albert David, Op.cit., p 3.

	B	حالة: هذه البازلاء من هذا الكيس
	C	**نتيجة:** هذه البازلاء بيضاء
BCA	B	حالة: هذه البازلاء من هذا الكيس
استقـراء	C	نتيجة: هذه البازلاء بيضاء
Induction	A	**قاعدة** كل البازلاء في هذا الكيس بيضاء
ACB	A	قاعدة: كل البازلاء في هذا الكيس بيضاء
إبعـاد	C	نتيجة: هذه البازلاء بيضاء
Abduction	B	**حالة**: هذه البازلاء من هذا الكيس

– **الاستنتاج:** (ABC) الذهاب من العام إلى الخاص ← يعتبر منطق

– **الاستقـراء:** (BCA) الذهاب من الخاص إلى العام ← يعتبر غير منطق

– **الإبعـاد:(ACB)** تتمثل في إعداد ملاحظة تجريبية تربط قاعدة عامة بالنتيجة، يعني أنها تسمح بإيجاد النتيجة إذا كانت القاعدة العامة صحيحة [24](الإبعاد هو نوع من الاستقراء (غير الرسمي)), حسب Koenig 93 في كتاب [Albert Denis, p 7] يرى أن الإبعاد هو العملية التي لا تنتمي إلى المنطق .

مثال عن عملية تفكير الابعادي:- إذا كان المطر يتساقط فالطريق مبتلة (قاعدة)

- الطريق مبتلة **(نتيجة)**
- إذا فالمطر يتساقط **(حالة)**

ولكن هذا التفكير يكون صحيحا فقط إذا كان هناك احتمال (تخمين) واحد فقط (فالإبعاد يختلف اذا عن الاستنتاج الذي تكون فيه القيم أكيدة)، إن دخول معلومة جديدة يؤثر على هذا التفكير الابعادي :

مثلا: - إذا عرفنا أن شاحنة رش المياه مرت وقد تكون الأرض مبتلة بسببها،

- وإذا عرفنا كذلك أن الشاحنة تمر فقط بعد الزوال،

يجب إذا إعادة صياغة السؤال:

- إذا كانت السماء تمطر والأرض مبتلة

---

[24] Abduction au sens de Pierce, in Albert, p03. 90 montre que l'induction au sens de Popper signifie l'19 Boudon
(Pierce بمفهوم يعني الإبعاد Popperالاستقراء بمفهوم)

- إذا مرت الشاحنة فالأرض مبتلة

- الشاحنة لا تمر إلا زوالا

- نحن في الصباح والماء الموجود على الأرض مصدره ليس الشاحنة

- إذا فهي تمطر

اذا كلما توسع الإطار التفسيري وكلما دخلت عوامل أخرى فان ذلك يؤثر على النتائج: – (الاستنتاج) يسمح بإعطاء نتائج "C"

– (الاستقراء) يسمح بإعطاء قواعد عامة "A"

- (الإبعاد) يقترح فرضيات "B"

كل منها بخصوصية يحاول أن يساهم في بناء المعارف. والتفكير العلمي يحاول أن يمزج ويستخدم هذه الأشكال الثلاث، يمكن اذا أن:

-أقدم فرضية تفسيرية عن طريق **الإبعاد**، استكشف النتائج الممكنة لهذه الفرضية عن طريق **الاستنتاج**، أتأكد أو أنفي عن طريق **الاستقراء**.

في حالة النفي لا بد من تكرار العملية البحثية، هناك تسلسل: **إبعاد ← استنتاج ← استقراء** [52]

وكما يشرح ذلك [Carantini[26], p 90] يقول: كل المعرفة تبدأ بهذا التسلسل: فرضيات تقود إلى ملاحظات مؤطرة بفرضيات، هذه الملاحظات تؤدي لصياغة فرضيات جديدة أو تعديل الفرضيات الأولى وبالتالي إلى ملاحظات جديدة وهكذا إلى النهاية (عملية تكرارية). كما أنه من هذا الإطار يمكن التحقق والتأكد من صحة المعرفة باختبار الفرضيات عن طريق:

1. التأكد من نوعية الملاحظات التجريبية ومن صرامة التفكير الإبعادي.
2. مقابلة الفرضيات نفسها بفرضيات أخرى.
3. مواجهة النتائج المتحصل عليها بنتائج أخرى.
4. مواجهة النظريات الجديدة بالنظريات الموجودة....الخ.

في هذا الإطار تتداخل طريقة الاستكشاف (الكيفية) المستخدمة بكثرة في النموذج التفسيري والنموذج البنائي مع طرق الاختبار (الكمية) المستخدمة في النموذج الوصفي.

7.الاستكشاف والاختبار في إطار الطريقة المقارنة "العملية المثلثية" « la triangulation »

[25] Pierce in Albert Denis, Op.cit, p 5.

[26] Albert Denis, Op.cit, p 05.

إذا كان النموذج الوضعي- الوصفي الاستنتاجي يعتمد على طرق كمية للتحليل بينما النموذجين الآخرين (التفسيري والبنائي) الاستقرائيين يعتمدان على طرق كيفية للتحليل، فإلى أي مدى يمكن التوفيق بينهما؟

1.7 **الاستكشاف Exploration**: هو تمثيل للطرق المنهجية الكيفية (كلمات)، تضم استكشاف وتعميق البحث بهدف الفهم والتنبؤ والرغبة في عرض نتائج جديدة (تداخل المفاهيم وتفاعلها وإدخال مفاهيم جديدة في إطار نظري معطى.

2.7 **الاختبار Test** هو تمثيل للطرق المنهجية الكمية (أرقام وإحصائيات)، الهدف هو تقديم شرح. يمكن أن يستخدم الاستكشاف في النماذج الثلاث الوضعي-الوصفي، التفسيري والبنائي ويمكن الرجوع للطرق الكمية والكيفية في الاستكشاف أو في الاختبار. أي بالتوفيق بينها طالما الهدف مشترك وهو دائما تمثيل الواقع بطريقة صحيحة وصادقة. الاستكشاف يمكن أن يتم بثلاثة طرق (نظرية، تجريبية، خليطه) بينما الاختبار يتم بمقابلة موضوع نظري ما بواقعه الخاص به. إن استخدام الطرق التجريبية **(ملاحظات،** استبيان، تحقيقات، مقابلات، ...) يتم من أجل استكشاف الواقع Exploration ثم بعد ذلك يمكن اختبارها بالطرق الرياضية والإحصائية، إذا يمكن استخدام الطريقتين معا في نفس الوقت، فالاستكشاف والاختبار هما طريقتان تدعمان إعداد المعارف[Thietart, P 58].

3.7 الطريقة الكيفية – الكمية :

يد هذه الطريقة تجاوز الانقسام بين الكمي والكيفي . طورت في علم الاجتماع والعلوم السياسية من طرف الأمريكي Charles Ragin وهي تقنية ومسار في نفس الوقت une démarche et une technique تستعمل ما يعرف بالجبر المنطقي l'algèbre booléenne، بحيث ينتج لدينا تكامل بين هذه الطرق الثلاث من أجل خدمة أغراض البحث العلمي:

طرق/مسارات/كمية /استنتاجيه/المتغيرات/المدرسة السلوكية/أمريكا الشمالية.

طرق/مسارات/كيفية /استقرائية تفسيرية/طريقة الحالات/العلوم الاجتماعية/ أو أروبا

طرق/مسارات/كمية/كيفية (تجمع ميزات الاثنين).

بالنسبة لعلم التسيير، لكي يحوز على الصفة العلمية كان لابد على القائمين عليه من أن يطوروا طرقا تقنية إحصائية متطورة بهدف تعويض الصرامة التجريبية للعلوم الطبيعية، ولكن هذا الانغماس في الطرق الكمية (الإحصاء والرياضيات) أصبح يهدد الباحث ويحصره في بعض الجوانب الكمية القابلة للقياس ويبعده عن موضوع دراسته. فالكميين كثيرا ما يهملون التعقيد المرتبط بالظواهر الخاصة بالمنظمات ويركزون أكثر على البحث على الدقة والنظامية [27]. لأجل كل هذا طورت طرق أخرى أكثر رقة مثل دراسات الحالة أين يكون الباحث أكثر قربا من موضوع بحثه حيث يمثل البحث عن المعلومات مرحلة استكشافية Exploratoire والمعالجة لهذه المعطيات يمثل مرحلة تأكيدية confirmatoire للاستفادة من الطريقتين الكمية والكيفية (طريقة المتغيرات + طريقة دراسات الحالة)، يتم اللجوء لما يعرف المثلثية: **La Triangulation** . بحيث يتحدد اختيار الطريقة البحثية حسب طبيعة الموضوع.

[27] La Métaphore du superbe salon, pour justifier la primauté des sciences naturelles par rapport aux sciences sociales, dont il est nécessaire de passer par une grande cuisine pour y arriver.
. الصالون الجميل (علوم الطبيعة) الرائع، من أجل الوصول إليه لابد من المرور بالمطبخ (منهج تجريبي)

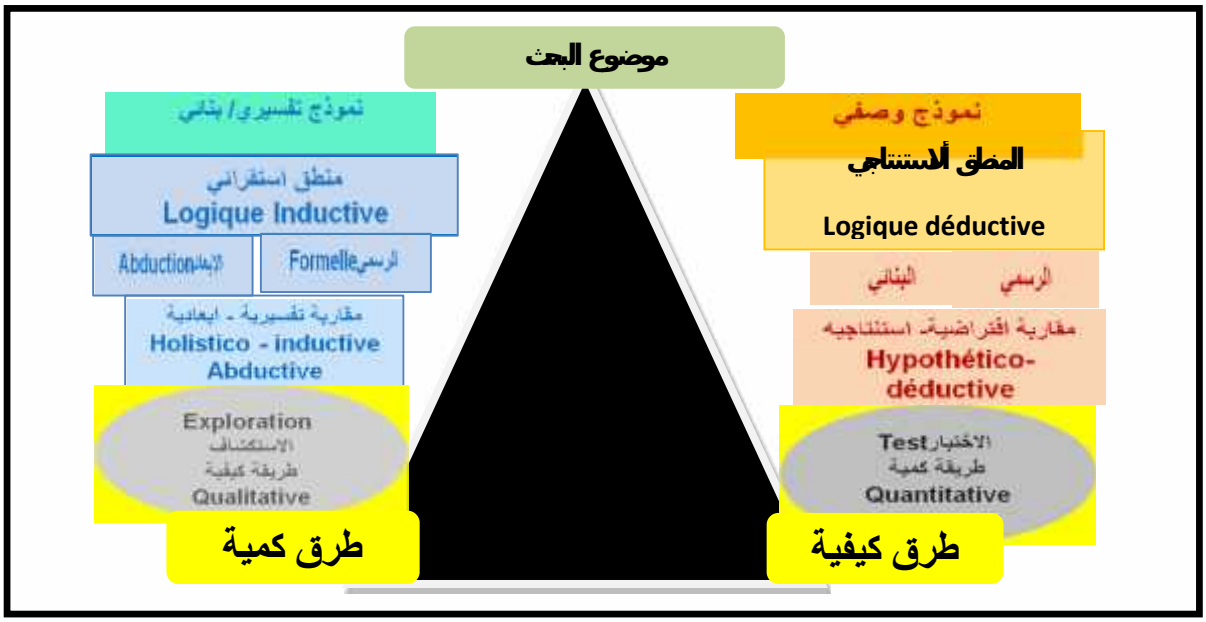

- **خاتمة:**

هل يجب على الباحث أن يحزم الاختيار لأحد هذه النماذج الثلاث أم هل هناك درجة حرية تسمح له بتكييف وضعيته بطريقة ملائمة (توافقية)؟ مازال هناك جدل كذلك حول هذه الفكرة :

النموذج التفسيري والنموذج البنائي ينتميان للنموذج الأوروبي – الكيفي- الاستقرائي الذي غالبا ما يعتبر تقريبيا، التركيز على الطرق يكون جانبيا ولا يكون هناك جهد أو تركيز على التراكمية. الهدف هنا هو تفسير مشكلة في إطارها بشكل عام في حركيتها، والأهمية تكون معطاة أكثر للمعنى منها إلى الطريقة التي غالبا ما تعتبر ثانوية (هامشية). الباحث يستطيع الحصول على المعرفة بطرق عديدة: منها ما هو منطقي والآخر تختلف درجة دقته ولكنه يغذي التفسيرات المقدمة للأحداث والوقائع كالحدس Les intuitions، التقاليد، الخبرات الفردية (الشخصية) المحاولة والخطأ... إلخ. إذا فان النموذج التفسيري والنموذج البنائي يشتركان في نقاط كثيرة، حتى أن هناك من يدمجها مع بعض وهناك من يسمي النموذج التفسيري بالبنائي المعتدل، والنموذج البنائي بالبنائي الجذري، ويختلفان في نقاط قليلة: النموذج التفسيري يريد الحصول على المعرفة عن طريق التفسير، والبنائي عن طريق بناءها أو ابتكارها ويختلفان كذلك في معايير صحة هذه المعرفة كما رأينا في الجدول السابق.

كما يرى (Kuhn 1983 in Thiétart, 2003) ان التفكير في محاولة إيجاد تقارب (تكامل) بين هذه النماذج المتنافسة يندرج في أحد هذه النقاط الثلاثة:

- إشارة لعدم نضج العلوم الاجتماعية وخاصة المنظمات.
- إشارة إلى أن هذه العلوم تمر بأزمة ابستمولوجية.
- إشارة لوجود فرصة.

و يرى Scherer 1998[28] أنه من الضروري اختيار نموذج واحد والالتزام به (حسب هذه النظرة فالنماذج المتوفرة شاسعة جدا ولا يمكن مزجها أو التوفيق بينها ولا يجب أن يتم التحاور بينهم. إن نظرة Scherer تلتقي مع من يرون أن هذه العلوم ما زالت في بداياتها ولذلك فهي مرحلة قبلية للاختيار بين هذه النماذج pré paradigmatique، قبول هذه الفرضية يعني أن تطور علوم المنظمات سيقود الباحثين لاختيار النموذج الأصلح.

بينما يرى Koenig, 1993 أنه يجب أن نجد مجالا مشتركا (معياريا Standard)، وأن هذه الثروة الموجودة لا بد للباحث أن يستفيد منها ويستخدمها لفهم الظواهر الاجتماعية. في هذا الاطار هناك من يرى أن بين هذين النموذجين **الوضعي/الوصفي والبنائي** (موضوعية وذاتية) هناك مجال للتعايش عن طريق ما يعرف بالذاتية (العقلانية) Subjectivo- rationnelle[29]. تسمح تمثيل ذاتي-عقلاني للمعرفة وبالتالي تندرج في نموذج يشكل تطورا للنموذج الوضعي يسمى Post positivisme **(بعد الوضعي)، كنوع من الاتفاق بين** النموذجين.

إن الهروب من أحد النموذجين لا يعني أبدا الوقوع في النموذج الآخر، لأن هناك من يحاول تجاوز هذا التقسيم والتقريب بين النموذجين، يعني أن نقبل في علوم التسيير أن الواقع موجود وكذلك مبني بطريقتين:

1. في أذهاننا: « ليس لدينا إلا تمثيليات للواقع. Des représentations
2. مبنية (مشكلة) لأن مختلف الأطراف بما فيهم الباحثين يبنونها أو يساعدون في عملية بنائها[30].

بالنسبة للباحث في علوم التسيير، فالواقع مشكل من حوادث مصطنعة عوارض (Arteracts) ومن فاعلين (Acteurs) يعدونها ويستعملونها ويكونون أجزاء منها[31].

مهما يكن من هذه الآراء المختلفة هناك نقطتان أساسيتان يجب على أي باحث القيام بهم[32]:

1. من الضروري القيام بتفكير الابستمولوجي يسمح للباحث بالتعبير بوضوح عن افتراضاته المبدئية.
2. لا يجب على الباحث أن يهمل أو يتجنب العوائق العلمية التي تضعها أمامه البحوث التجريبية (الاختبارية).

المراجع:

- Marie- Laure Gavard- Perret et al (2008) « Méthodologie de la recherche, réussir son mémoire ou sa thèse en sciences de gestion », Pearson Education, Paris, p 07
- Thiétart, R.A et Coll. « Méthodes de recherches en management », 2ème Edition, Dunod, Paris (2003), p 01
- Tatiani Burtin et al, (2006) « La science », H&K, France, juillet, p243

[28] Thiétart, R.A et Coll., Op.cit, p 30
[29] Denis in Thiétart, R.A et Coll.,Op.cit, P 117.
[30] Albert Davis, « Logique épistémologique et méthodologie en sciences de gestion », Conférence de l'AIMS, mai 1999, p 15.
[31] Albert et David, Op.cit, p 16.
[32] Thiétart, R.A et Coll., Op.cit, p 32.

- In Ecole de Nutrition et d'Etudes Familiales, (1998) Paris, Documents mis sur Internet, http://www.////
- In Ecole de Nutrition et d'Etudes Familiales, (1998), Op.Cit,p243
- Dennis, ST- GYR Tribble et Line Saintonge (1999) « Réalité, subjectivité et crédibilité en recherche qualitative : quelques questionnements », revue Recherches qualitatives, Vol 20, p 115
- http://ar.wikipedia.org/Mercredi 18/11/2009 à 10h52
- Hélène Hagège (2007) « La démarche scientifique : invariants et spécificités disciplinaires, une approche épistémologique », LIRDEF – Université Montpellier II – IREM « La démarche scientifique » - février, pp 1-2
- http://ar.wikipedia.org/Mercredi 18/11/2009 à 10h55
- Haxchuel .A « Epistémologie et méthodologies qualitatives » Cours de DEA, GDO, MOPP, Ecole des mines, Nanterre, Paris, p 10
- Dennis, ST- GYR Tribble et al, (1999) Op.cit, p 116
- Audet, M et Larouche, V (1988) « Paradigmes, écoles de pensée et théories en relations industrielles », Relations industrielles, Vol, 43,N°1, 1988, p 4
- Abduction au sens de 90) montre que l'induction au sens de Popper signifie l'19Boudon (Pierce, in
- Albert David, (1999) « Logique épistémologique et méthodologie en sciences de gestion »,
-) الاستقراء بمفهوم Popper بمفهوم يعني الإبعاد conférence de l'AIMS, mai 1999, p03. (Pierce
- Curchod, (2003) « La méthode comparative en sciences de gestion : vers une approche quali- quantitative de la réalité managériale », Revue Finance, Contrôle, Stratégie, Vol, 06, n° 02, juin, p 165